ولا نقص في اتقانه والارادة خصصته ولا نقص في تخصيصها والقدرة
ابرزته ولا نقص في ابرازها فبرزه على ابدع الوجوه واكملها وعلى هذا تفهم
هذه الطريقة وان لم تفهم عليه لزمه القول بتصور القدرة وما معها من الاوصاف
وذلك باطل لا يقوله احمق فضلا عن عاقل وبالله التوفيق قلت ولا يخفى ما فيه
فانه لو كان نقص الاثر يستلزم نقص المؤثر واوصافه لكان وجود غير الاختيار
بدع مستحيلا ولكان وجود الابدع واجبا وذلك يجر الى التعليل ونفي الا
ختيار فالصواب ان ذلك اللزوم ممنوع ووجود الابدع وغيره جائز والا
ختيار شامل والقدرة عامة ولا نهاية لمتعلقاتها هذا ان اراد اللزوم في
نفس الامر وان اراد بحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة في نظرنا ورأينا فقد سبق
ما فيه في كلام الزركشي والله اعلم واجاب برهان الدين بن ابي شريف وهو
احد الكمل المتقدم في الطائفة الاولى واصغر من عاش بعده زمانا طويلا
فقال ما نصه وليس في مقالة حجة الاسلام ايجاب شيء ولا تحجير على القدرة
ولا نفي لقدرته تعالى عن غير هذا العالم بل هو قادر على ابراز عوالم لا نهاية
لها ولكن لما تعلق علمه القديم ووقع اختياره وارادته لايجادها اتصف
بالابدع لكونه والا على ما اختصته صفاته وقوله ليس في الامكان ابدع
مما كان ليس فيما تعلقت القدرة به وسبق به العلم والارادة من
الممكنات ابدع مما وجد لما قدرنا انتهى قلت وفيه نظر من وجهين احدهما
انه جعل سبق العلم والارادة دليلا على ان ما وجد هو الابدع وهو لا يدل
على ذلك وانما يدل على ان ما وجد من علم وارادة هل هو الابدع او لا بقي
ما هو اعم ثانيهما انك قد علمت ان الابدع لا نهاية لافراده لكونه مقدورا
والمقدور لا نهاية له واذا كان الابدع لا نهاية له فعلى كل تقدير ان تعلق القدرة

بوجود

الحكمة بوجود فرد منه يبقى في دائرة الامكان ما لا يتناهى في افراده والمجيب رضي
الله عنه ظن ان الابدع جزئي من شخص لا تعدد فيه فاذا فرض تعلق العلم والمشيئة
بوجوده استحال غيره والا كان العلم جهلا وحيث كان الابدع كليا لا
نهاية لافراده لم يلزم من وجود فرد منها انتفاء غيره عن دائرة الامكان
والله اعلم واجاب الشيخ ابو المواهب التونسي رحمه الله تعالى بما نصه قوله
ليس في الامكان ابدع مما كان قلنا امكان الحكمة الالهية لا امكان القدرة
الربانية وهذا هو اللائق بكلام حجة الاسلام انتهى قلت لا اسلم انه
لا يمكن ذلك في الحكمة الالهية فانه لما كانت متعلقات القدرة لا نهاية لها فلزم
قطعا ان الحكمة الالهية لا نهاية لها ومن الذي يجتري على حكمة الله تعالى
ويقول انها محصورة ومقصورة وسيأتي ان شاء الله تعالى مزيد بيان
للحكمة وعلى اي شيء يطلق من كلام ابي حامد رضي الله عنه نفسه والله اعلم
واجاب شيخ الاسلام زكريا الانصاري الشافعي رضي الله عنه بقوله لا اصل لاحد ان
ينسب الى ابي حامد الغزالي بانه تعالى عاجز عن ايجاد ما هو ابدع من هذا العالم
فان هذا المفهم ناشئ توهم ان المراد بالامكان في عبارته بمعنى القدرة اي
ليس في القدرة ابدع مما كان وليس كذلك بل هو بمعناه المشهور المقابل
للامتناع والايجاب لكن بحذف مضاف او جعله بمعنى الممكن من باب اطلاق
المصدر على اسم الفاعل فمفاد حجة الاسلام انه ليس في جانب الامكان او ليس
في الممكن ابدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم
ومفاد عبارة المعتزلة ما صرح به من انه تعالى لا يقدر على ايجاد ابدع
مما فعله بكل احد وهو باطل عند حجة الاسلام كسائر اهل السنة لبنائه على
وجوب الاصلح عليه تعالى وهو اصل باطل الى ان قال فعلم ان حجة الاسلام